

زمان القهر علمنى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

الطابع ١٢ في لوبار لافريسيل ت: ٣٥٤٢٠٧٩
١ في كامل سبيل الصحالة ت: ٥٩٠٢١٠٧
٣ في كامل سبيل الصحالة ت: ٥٩١٧٩٥٩ } المكتبة

فاروق حمويّة

زمان القصر علمنة

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
(القاهرة)

الغلاف ريشة الفنان
أحمد الديب

الرسوم الداخلية
للفنان يوسف فرنسيس

إهداء

أُصَوِّتُ عَلَيْكَ وَقَبْلَ الرَّحِيلِ

لَا تُكَلِّبْ سَهْراً وَحِيداً بِدُمِّي

إِصْبَحْ أَنْتِ

زَماناً مَعَ الْحَلَمِ .. وَاسْتَحِيلِ

فَارُود .

وَبَدِي



أريدك عمري ..

تَعَالَى أَعَانِقُ
فِيكَ اللَّيَالِي
فَلَمْ يَبْقَ لِلْحَنِّ
غَيْرُ الصَّدَى
وَأَهٍ مِنْ الْحَزَنِ
ضَيْفًا ثَقِيلًا

تَحَكَّمْ فِي الْعُمْرِ ..

وَاسْتَعْبِدَا

فَهِيَا لِنُلْقِيهِ خَلْفَ الزَّمَانِ

فَقَدْ آنَ لِلْقَلْبِ أَنْ يَسْعِدَا

إِذَا كُنْتُ قَدْ عِشْتُ

عُمْرِي ضَلَالًا

فَبَيْنَ يَدَيْكَ

عَرَفْتُ الْهُدَى

هُوَ الدَّهْرُ يَبْنِي

قُصُورَ الرُّمَالِ

وَيَهْدِمُ بِالْمَوْتِ .. مَا شِيدَا

تَعَالَى نُشْمٌ رَحِيقَ السِّنِينَ

فَسَوْفَ نَرَاهُ رَمَادًا غَدَا

هُوَ الْعَامُ يُسْكَبُ دَمْعَ الْوَدَاعِ

تَعَالَى نَمْدٌ إِلَيْهِ الْيَدَا

وَلَا تَسْأَلِي اللَّحْنَ

كَيْفَ أَنْتَهَى

وَلَا تَسْأَلِيهِ ..

لِمَاذَا ابْتَدَا

* * *

نُحَلِّقُ كَالطَّيْرِ بَيْنَ الْأَمَانِي

فَلَا تَسْأَلِي الطَّيْرَ

عَمَّا شَدَا

فَمَهُمَا الْعَصَافِيرُ طَارَتْ بَعِيداً

سَيَبْقَى التُّرَابُ

لَهَا سَيِّداً

مَضَى الْعَامُ مِنَّا

تَعَالَى نُغْنَى

فَقَبْلِكَ عُمْرِي ... مَا غُرِّدَا

نَجِيءُ الْحَيَاةِ عَلَى مَوْعِدِ

وتَبَقَى الْمَنَايَا لَنَا مَوْعِدًا

* * *

دَفَاتِرُ عُمْرِكَ

هِيَ أَحْرِقِيهَا

فَقَدْ ضَاعَ عُمْرُكَ

مِثْلِي سُدَى

وَمَاذَا سَيَفْعَلُ

قَلْبٌ جَرِيحٌ

رَمَتْهُ عَيُونُكَ ..

فَاسْتُشْهِدَا

تُحِبُّ الْعَصَافِيرُ دَفْءَ الْغُصُونِ

كَمَا يَعْشَقُ الزَّهْرُ

هَمْسَ النَّدَى

فَكَيْفَ الرَّبِيعُ أَتَى فِي الْخَرِيفِ

وَبَيْتُ الْخَطَايَا

غَدَا مَسْجِدًا

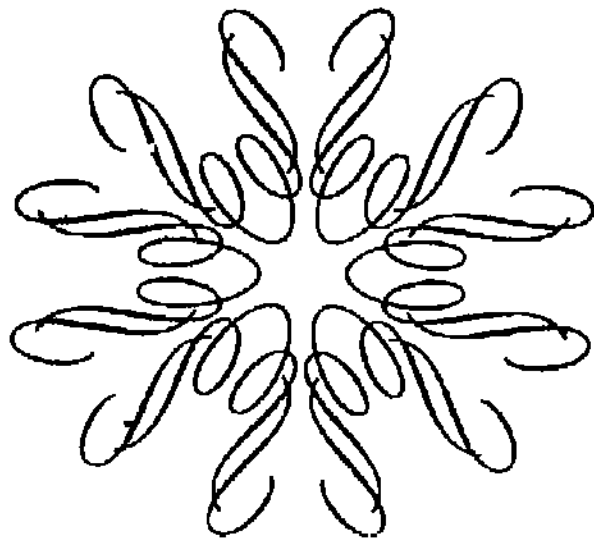
غَدَا يَأْكُلُ الصَّمْتُ أَحْلَامَنَا

تَعَالَى أَعَانِقُ فَيْكِ الرَّدَى

أَرَاكِ ابْتِسَامَةً عُمُرٍ قَصِيرٍ

فَمَهْمَا ضَحِكْنَا ..

سَنَبِكِي غَدًا
أُرِيدُكَ عُمْرِي وَلَوْ سَاعَةً
فَلَنْ يَنْفَعَ الْعُمْرَ
طَوْلُ الْمَدَى
وَلَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ يَوْمًا رَأَى
لَقَبَّلَ عَيْنَيْكَ ..
ثُمَّ اهْتَدَى



أنشودة المغنى القديم ..

يَقُولُونَ سَافِرٍ ..

وَجَرَّبٌ .. وَحَاوِلٌ

فَفَوْقَ الرُّؤُوسِ .. تَدُورُ الْمَعَاوِلُ

وَفِي الْأَفْقِ غَيْمٌ ..

صُرَاخٌ .. عَوِيلٌ

وَفِي الْأَرْضِ بُرْكَانٌ سُخْطٌ طَوِيلٌ



وفوقَ الزُّهُورِ يَمُوتُ الجَمَالُ ..

وتَحْتَ السُّفُوحِ ..

تَتَنُّ الجِبَالُ

وَيَخْبُو مَعَ القَهْرِ

عَزمُ الرُّجَالِ

وَمَا زِلْتَ تَحْمِلُ سِيفاً .. عَتِيقاً

تَصَارِعُ بِالْحُلُمِ ..

جيشَ الضَّلَالِ

* * *

يَقُولُونَ سَافِرٌ ..

فَمَهْمَا عَشِيقَتَ
نَهَايَةُ عَشِيقِكَ حُزْنٌ ثَقِيلٌ
سَتَغْدُو عَلَيْهَا زَمَانًا مُشَاعًا
فَحُلْمُكَ بِالصُّبْحِ
وَهُمْ جَمِيلٌ
فَكُلُّ السُّوَاقِي الَّتِي أَطَرَبْتِكَ
تَلَاشِي غِنَاهَا
وَكُلُّ الْأَمَانِي الَّتِي أَرَقَّتَكَ ..
نَسِيتَ ضِيَاهَا
وَوَجْهَ الْحَيَاةِ الْقَدِيمِ الْبَرِيِّ

تَكْسِرُ مِنْكَ ..

مَضَى .. لَنْ يَجِيءَ

* * *

يَقُولُونَ سَافِرٌ ..

فَمَهُمَا تَمَادَى بِكَ الْعُمْرُ فِيهَا

وَحَلَقْتَ بِالنَّاسِ بَيْنَ الْأَمَلِ

سَتُصْبِحُ يَوْمًا

نَشِيدًا قَدِيمًا

وَيَطْوِيكَ بِالصَّمْتِ

كَهْفُ الْأَجَلِ

زَمَانُكَ وَلِيَّ وَأَصْبَحْتَ ضَيْفًا
وَلَكِنْ يُنْجِبُ الزُّيْفُ ..
إِلَّا الدَّجَلُ ..

* * *

يَقُولُونَ سَافِرٌ ..
وَلَا يَعْلَمُونَ ..
بَأَنِّي أُمُوتُ .. وَهُمْ يَضْحَكُونَ
فَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ عَنْكَ الْحِكَايَا
وَمَا أَسْوَأَ الْمَوْتِ بَيْنَ الظُّنُونِ
وَيُخَفِّيكِ عَنِّي لَيْلٌ طَوِيلٌ

أُخْبِيَّ وَجْهَكَ بَيْنَ الْعُيُونِ
وَتُعْطِينَ قَلْبَكَ لِلْعَابِثِينَ
وَيَشْقَى بِصَدِّكَ مَنْ يُخْلِصُونَ
وَيُقْصِيكَ عَنِّي
زَمَانٌ لَقِيطٌ
وَيَهْنَأُ بِالْوَصْلِ ..
مَنْ يَخْدَعُونَ
وَأَنْثُرُ عُمْرِي ذَرَاتِ ضَوْءٍ
وَأَسْكُبُ دَمِي ..
وَهُمْ يَسْكُرُونَ

وَأَحْمِلْ عَيْنِيكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ

وَأَغْرِسْ حِلْمِي ..

وَهُمْ يَسْرِقُونَ

تَسَاوَتْ لَدَيْكَ

دُمَاءُ الشَّهِيدِ

وَعِطْرُ الْغَوَانِي ..

وَكَأْسُ الْمُجُونِ

ثَلَاثُونَ عَاماً وَسَبْعٌ عِجَافٌ

يَبِيعُونَ فِيكَ .. وَلَا يَخْجَلُونَ

فَلَا تَتْرُكِي الْفَجَرَ لِلسَّارِقِينَ

فَعَارُ عَلَى النَّيْلِ مَا يَفْعَلُونَ
لَا تُنْكِ مَهْمَا تَنَاءَيْتِ عَنِّي
وَهَانَ عَلَى الْقَلْبِ مَا لَا يَهُونُ
وَأَصْبَحْتُ فِيكَ الْمَغْنَى الْقَدِيمَ
أَطُوفُ بِلَحْنِي .. وَلَا يَسْمَعُونَ
أَمُوتُ عَلَيْكَ شَهِيداً بِعِشْقِي
وَأِنْ كَانَ عِشْقِي بَعْضُ الْجُنُونِ ..
فَكُلُّ الْبِلَادِ الَّتِي أَسْكُرْتُنِي
أَرَاهَا بِقَلْبِي ..
تَرَاتِيلَ نَيْلٍ

وَكُلُّ الْجَمَالِ الَّذِي زَارَ عَيْنِي

وَأَرْقَ عُمْرِي ..

ظِلَالُ النَّخِيلِ

وَكُلُّ الْأَمَانِي الَّتِي رَاوَدَتْني

وَأَدَمْتُ مَعَ الْيَأْسِ ..

قَلْبِي الْعَلِيلِ

رَأَيْتُكَ فِيهَا شَبَاباً حَزِيناً

تَسَابِيحِ شَوْقٍ ..

لِعَمْرٍ جَمِيلٍ ..

يَقُولُونَ سَافِرٌ ..

أَمُوتْ عَلَيْكَ ..

وَقَبْلَ الرَّحِيلِ

سَأَكْتُبُ سَطْرًا وَحِيدًا بِدَمِّي

أَحْبِكَ أَنْتِ ..

زَمَانًا مِنَ الْحُلُمِ ..

وَالْمُسْتَحِيلِ ..



وتبقى أنت .. يا نيل

نيلُ

لأىِّ زَمَانٍ صِرْتُ يَا نِيلُ

هَلْ كُلُّ لَغْوٍ

لَدَيْكَ الْآنَ تَنْزِيلُ

هَلْ كُلُّ زَيْفٍ تَرَاهُ الْآنَ مُعْجِزَةً

هَلْ كُلُّ سُمْ



عَلَى كَفِّكَ تَقْبِيلُ
هَلْ كُلُّ فَجْرٍ عَلَى الْأَشْهَادِ تَصْلُبُهُ
هَلْ كُلُّ نَارٍ
عَلَى عَيْنَيْكَ قَنْدِيلُ
هَلْ كُلُّ مَنْ شَيْدَ الْأَصْنَامِ تَعْبُدُهُ
أَمْ كُلُّ مَنْ بَهْرَجَ الْكَلِمَاتِ
جَبْرِيلُ
أَيْنَ الشُّمُوحُ الَّذِي
أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ
السَّيْفُ مَاتَ ..

فَأَغْرَتْنَا الْأَقَاوِيلُ

* * *

عِشْنَا مَعَ الْحُبِّ أَطْفَالاً تُدَلِّلُنَا

تَنْسَابُ شَوْقاً ..

وَبَعْضُ الشُّوقِ تَدْلِيلُ

كُنْتَ الْحَبِيبَ الَّذِي

دَاوَى مَوَاجِعَنَا

أَيْنَ الْهَوَى وَالْمُنَى

أَيْنَ الْمَوَاوِيلُ

قَدْ كُنْتَ يَانِيلُ خَمِراً

لَا نَحْرُمُهَا
أَصْبَحْتَ سُمًّا
فَهَلْ لِلْقَتْلِ تَحْلِيلُ
قَدْ شَوْهُوا الصُّبْحَ
فِي عَيْنَيْكَ مِنْ زَمَنِ
فَالطَّيْنُ مِسْكُ
وَحَزِي الْعَارِ إِكْلِيلُ
كَمْ مَاتَ صَوْتِي
فَهَلْ أَدْمَنْتَ مَقْتَلَنَا
هَلْ كُلُّ قَوْلٍ وَإِنْ يَخْدَعُكَ إِنْجِيلُ

الصَوْتُ صَوْتِي ..

تُرَاكَ الْآنَ تُنْكِرُهُ

أُمُّ ضَاعَ صَوْتِي

لَأَنَّ الْعُرْسَ تَطْبِيلُ

* * *

قَالُوا لَنَا مَنْ يَذُوقُ النَّهْرَ يَذْكُرُهُ

النَّاسُ تَنْسَى ..

فَبَعْضُ الْعِشْقِ تَذْلِيلُ

كُنْتَ الشُّمُوحَ الَّذِي لَا شَيْءَ يَرْهَبُهُ

فَالْمَاءُ وَحْيٌ ..

وَصَوْتُ الطَّيْرِ تَرْتِيلُ
كُنْتَ الْمَلِكَ الَّذِي يَأْتِي وَنَحْمِلُهُ
فَالزَّهْرُ يَشْدُو
وَهَمْسُ الْكَوْنِ تَبْجِيلُ
كُنْتَ الْإِلَهَ الَّذِي
يَخْتَالُ فِي وَرَعٍ
مَاتَ الْإِلَهَ
لَأَنَّ الْوَحْيَ تَضْلِيلُ

* * *

وَجْهِي الَّذِي لَمْ يَعُدْ وَجْهِي ..

أَطَارِدُهُ

فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَيَبْدُو فِيكَ يَا نِيلُ

فِي الطِّينِ أَلْقَاهُ حِينًا

ثُمَّ أَحْمَلُهُ

مَزَقْتَ وَجْهِي

وَمَا لِلْوَجْهِ تَبْدِيلُ

وَجْهِي الَّذِي ضَاعَ

فِي عَيْنَيْكَ مِنْ زَمَنٍ

يَجْفُو قَلِيلًا ..

وَتُنْسِيهِ التُّعَالِيلُ
ضَيَّعْتَ وَجْهًا جَمِيلًا
عَشْتُ أَعْشَقُهُ
مَا أَسْوَأَ الْعُمَرَاءَ لَوْ سَادَتْ تَمَائِيلُ

* * *

غَيَّرْتَ لَوْنِي الَّذِي
مَا زِلْتُ أَذْكُرُهُ
أَصْبَحْتُ مَسْخًا ..
وَمَا لِلُّونِ تَعْدِيلُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ نَرَاكَ الْآنَ تَسْرِقُنَا

فَالْحُلْمُ دَيْنٌ
وَكُلُّ الْعُمْرِ تَأْجِيلُ
أَرْضَعْتَنَا الْحُزْنَ
فِي الْأَرْحَامِ نَشْرِبُهُ
صِرْنَا دُمُوعاً
وَمَلَّتْنَا الْمَوَاوِيلُ
مَا زَالَ يَانِيْلُ عِشْقِي
فِيكَ يَهْزِمُنِي
وَالْعِشْقُ كَالدَّاءِ
لَا يُشْفِيهِ تَأْمِيلُ

يَكْفِيكَ يَانِيلُ
مَا قَدْ ضَاعَ مِنْ زَمَنٍ
لَنْ يَنْفَعَ الْقُبْحُ
مَهْمَا طَالَ تَجْمِيلُ
إِنْ صَارَتْ الْأَرْضُ أَقْزَامًا
تُضِلُّنَا

لَنْ يَرْفَعَ الْقَزَمَ فَوْقَ الْأَرْضِ تَهْلِيلُ
أَحْلَامُنَا لَمْ تَزَلْ
فِي الطَّيْنِ نَغْرِسُهَا
إِنْ يَرْحَلَ الْعُمَرُ

مَا لِلْحُلْمِ تَرْحِيلُ

* * *

مَا زَالَتْ الْأَسْدُ

خَلَفَ النَّهْرُ تَسْأَلُهُ

هَلْ يُنْجِبُ الطُّهْرَ

إِفْكَ أَوْ أَبَاطِيلُ

فَلْتغْرِقِ الْأَرْضَ نورا

كَيْ تُطَهِّرَهَا

مَا أَثْقَلَ الْعُمَرَ سَجَانُ

وَتَنْكِيلُ

أُطْلِقُ أَسْوَدَ الْوَعَى
لِلنَّهْرِ تَحْرُسُهُ

لَنْ يَحْرُسَ النَّهْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَضْلِيلُ

لَنْ يَقْتُلُوا الشَّمْسَ

مَهْمَا غَابَ مَوْعِدُهَا

إِنْ مَزَّقُوا الشَّمْسَ

لَنْ تَخْبُو الْقَنَادِيلُ

مَا زِلْتَ فِي الْعَيْنِ ضَوْءٌ

لَا يُفَارِقُنَا

فَالْكُلُّ يَمْضِي ..

وَتَبْقَى أَنْتَ يَا نِيلُ

الطقس .. هذا العام

الطقسُ هذا العامُ يَنْبِئُنِي

بأنَّ شِتَاءَ أَيَّامِي طَوِيلُ

وبأنَّ أَحْزَانَ الصَّقِيعِ

تُطَارِدُ الزَّمْنَ الْجَمِيلُ

وبأنَّ مَوْجَ الْبَحْرِ

ضَاقَ مِنَ التَّسَكُّعِ وَالرُّحِيلِ



وَالنُّورُ الْمَكْسُورُ يَهْقُو

لِلشَّوْاطِيءِ .. وَالنَّخِيلُ

قَدْ تَسْأَلِينَ الْآنَ

زَمَنِي وَعُنْوَانِي

وَلَا أَقِيتُ فِي الْوَطَنِ الْبَخِيلِ ..

مَا عَادَ لِي زَمَنٌ .. وَلَا بَيْتٌ

فَكُلُّ شَوَاطِيءِ الْأَيَّامِ

فِي عَيْنِي .. نِيلٌ

كُلُّ الْمَوَاسِمِ عَشْتُهَا ..

قَدْ تَسْأَلِينَ وَمَا الدَّلِيلُ؟

جَرَحُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ أَحْمِلُهُ وَسَامًا
كُلَّمَا عَبَرْتُ عَلَى قَلْبِي
حَكَايَا الْقَهْرِ .. وَالسُّفْهِ الطَّوِيلُ
حُبُّ يَفِيزُ كَمَوْسِمِ الْأَمْطَارِ
شَمْسٌ لَا يُفَارِقُهَا الْأَصِيلُ
تَعَبٌ يُعَلِّمُنِي ..
بِأَنَّ الْعَدُوَّ خَلْفَ الْحُلُمِ
يُحْيِي النُّبْضَ فِي الْقَلْبِ الْعَلِيلِ
سَهَرٌ يُعَلِّمُنِي ..
بِأَنَّ الدَّفَّاءَ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ

وَلَيْسَ فِي السَّفْحِ الذَّلِيلُ

قَدْ كَانَ أَسْوَأَ مَا تَعْلَمْنَاهُ

مِنْ زَمَنِ النَّخَاسَةِ

أَنْ نَبِيعَ الْحُلْمَ ..

بِالثَّمَنِ الْهَزِيلِ

أَدْرَكْتُ مِنْ سَفَرِي .. وَتَرْحَالِي

وَفِي عُمْرِي الْقَلِيلِ

أَنَّ الزُّهُورَ تَمُوتُ

حِينَ تُطَاوِلُ

الْأُعْشَابُ ..

أَشْجَارَ النَّخِيلِ
أَنَّ الْخِيُولَ تَمُوتُ حُزْنًا
حِينَ يَهْرَبُ
مِنْ حَنَاجِرِهَا الصَّهِيلِ

* * *

الطُّقْسُ هَذَا الْعَامَ يُنْبِئُنِي
بَأَنَّ النُّورَسَ الْمَكْسُورَ يَمْضِي
بَيْنَ أَعْمَاقِ السَّحَابِ
قَدْ عَاشَ خَلْفَ الشَّاطِئِ الْمَهْجُورِ
يُلْقِيهِ السَّرَابُ .. إِلَى السَّرَابِ

والآن جئتِ وفي يديكِ
زَمَانُ خَوْفٍ .. واغترابُ
أَيُّ الشَّوْاطِيءِ فِي رُبُوعِكَ
سَوْفَ يَحْمِلُنِي ؟
قِلَاعُ الْأَمْنِ ..
أَمْ شَبَحُ الْخَرَابِ
أَيُّ الْبِلَادِ سَيَحْتَوِينِي ..
مَوْطِنُ الْعِشْقِ
أَمْ سِجْنٌ .. وَجَلَادٌ ..
وَمَأْسَاءُ اغْتِصَابٍ ؟

أَيُّ الْمَضَاجِعِ سَوْفَ يَأْوِينِي ..
وَهَلْ سَأَنَامُ كَالْأَطْفَالِ فِي عَيْنَيْكَ
أَمْ سَأَصِيرُ حَقًّا
مُسْتَبَاحًا لِلْكَلَابِ ؟
أَيُّ الْعُصُورِ عَلَى رُبُوعِكَ
سَوْفَ أَغْرِسُ
وَاحَةً لِلْحُبِّ ..
أَمْ وَطَنًا تَمزُقُهُ الذُّنَابُ ؟
أَيُّ الْمَشَاهِدِ
سَوْفَ أَكْتُبُ فِي رَوَايَتِنَا ؟

طُقُوسَ الحُلُم ..

أَمْ « سِرْكَا » تَطِيرُ

عَلَى مَلَاعِبِهِ الرُّقَابُ ؟

الطُّقْسُ هَذَا الْعَامَ يُنْبِئُنِي

بَأَنَّ الْأَرْضَ تَحْمِلُ أَلْفَ زُلْزَالٍ

وَأَنَّ الصُّبْحَ يَصْرُخُ

تَحْتَ أَكْوَامِ التُّرَابِ

* * *

الطُّقْسُ هَذَا الْعَامَ يُنْبِئُنِي

بَأَنَّ النِّيلَ يَبْكِي

فَاسْأَلِي الشُّطَّانَ
كَيْفَ تَفِيضُ فِي الْعُرْسِ الدُّمُوعُ
الدَّمْعُ فِي الْعَيْنَيْنِ
يَحْكِي ثَوْرَةَ الشُّرَفَاءِ
فِي زَمَنِ التَّخَنُّثِ ..
وَالْتَّنَطُّعِ .. وَالْخُنُوعِ
هَذِي الدَّمَاءُ عَلَى ثِيَابِكَ
صَرَخَةٌ وَزَمَانُ جَوْعٍ
هَيَّا ارْفَعِي وَجْهِي وَقُومِي
حَطَمِي صَمْتَ السَّوَاقِي ..

وَاهْدِمِي صَنَمَ الْخُضُوعِ
هَيَّا أَحْمِلِينِي فِي عُيُونِكَ دُونَ خَوْفٍ
كَيْ أَصَلِّي فِي خُشُوعٍ
صَلَّيْتُ فِي مِحْرَابِ نَيْلِكَ كُلُّ عُمْرِي
لَيْسَ لِلْأَصْنَامِ حَقٌّ فِي الرُّجُوعِ
فَعَدَا سَيُشْرِقُ فِي رُبُوعِكَ
أَلْفُ قِنْدِيلٍ
إِذَا سَقَطَتْ مَعَ الْقَهْرِ الشُّمُوعُ
فَالنَّيْلُ سَوْفَ يَظَلُّ مِثْدَنَةً
وَقُدَّاساً

وَحُبًّا نَابِضًا بَيْنَ الضُّلُوعِ
تَتَعَانَقُ الصَّلَوَاتُ وَالْقَدَاسُ
إِنْ جَحَدُوا السَّمَاحَةَ
فِي مُحَمَّدٍ .. أَوْ يَسُوعَ

* * *

الطُّقْسُ هَذَا الْعَامَ يُنْبِئُنِي
بَأَنَّ الْجُوعَ قَاتِلٌ ..
وَبَأَنَّ أَشْبَاحَ الظُّلَامِ
تُطِلُّ مِنْ بَيْنِ الْخِمَائِلِ
وَالنَّهْرُ يَبْكِي وَالطُّيُورُ

تَفِرُّ مِنْ هَوْلِ الزَّلَازِلِ

فَزَوَاجُ عَصْرِ الْقَهْرِ

بِالشُّرَفَاءِ بَاطِلٌ

مَا بَيْنَ مَخْبُولٍ ..

وَدَجَّالٍ ..

وَجَاهِلٌ

الصُّبْحُ فِي عَيْنَيْكَ

تَحْصُدُهُ الْمَنَاجِلُ

وَالْفَجْرُ يَهْرَبُ كُلَّمَا لَاحَتْ

عَلَى الْأَفْقِ السُّلَاسِلُ

لَا تَتْرِكِي النَّيرَانَ تَلْتَهُمَ الرِّيعَ

وَتَرْتَوِي بِدَمِ السَّنَابِلِ

فَالْقَهْرُ حِينَ يَطِيشُ

فِي زَمَنِ الْخَطَايَا

لَنْ يُفَرِّقَ ..

بَيْنَ مَقْتُولٍ ..

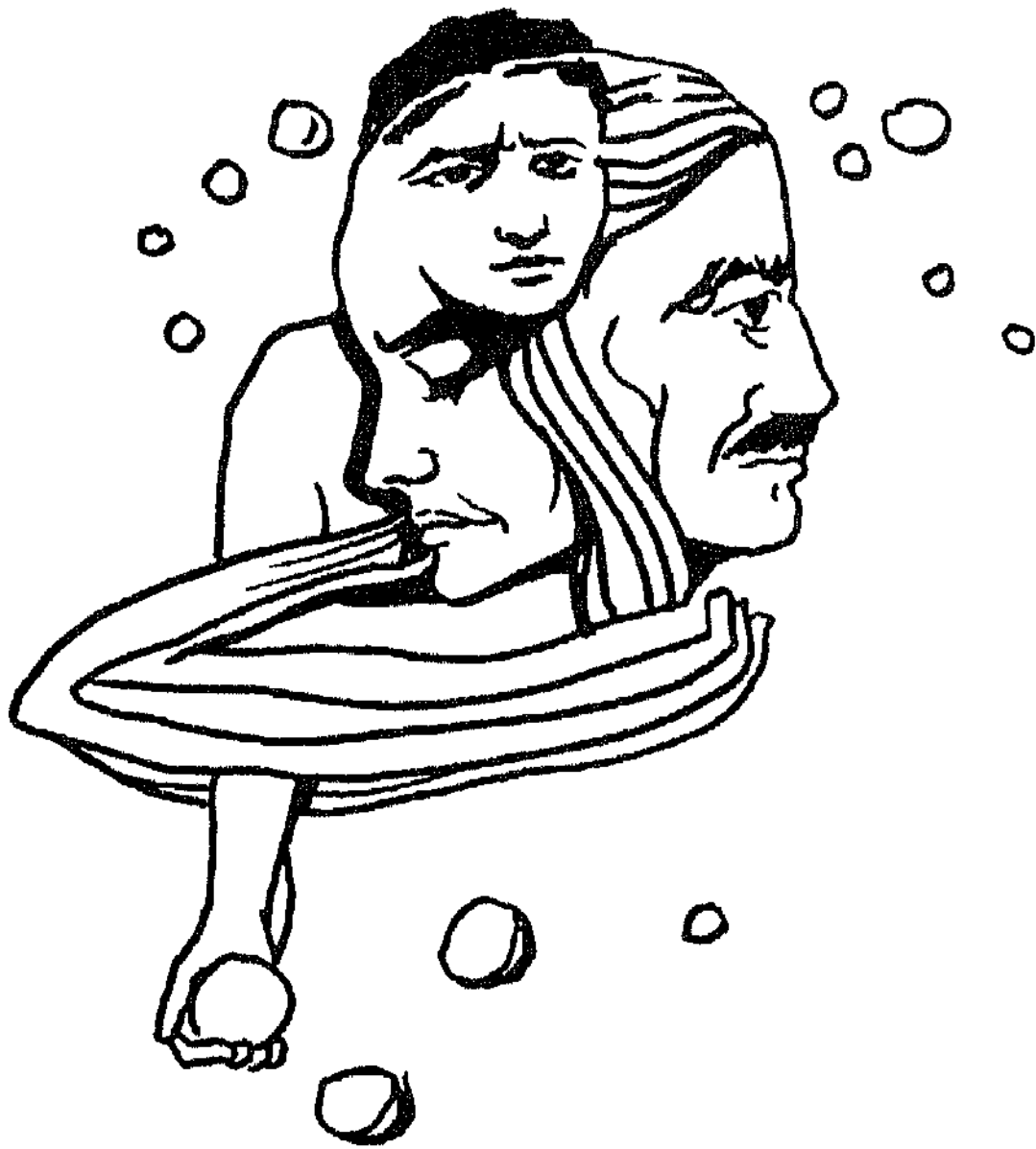
وَقَاتِلٍ



ابتسامه ..

يَا مَوْلَايَ قُلْ لِي
كَيْفَ تَنْبُتُ فِي جَبِينِ الْحَزْنِ
أَطْيَافُ ابْتِسَامِهِ ..

وَأُرَاكَ يَا مَوْلَايَ تَضْحَكُ
وَالصَّغَارُ عَلَى رَصِيفِ الْجُوعِ
يَلْتَقُطُونَ شَيْئًا



مِنْ صَنَادِيقِ الْقِمَامَةِ ..
وَيَطْلُ وَجْهَكَ فَوْقَ أَوْرَاقِ
الصُّحُفَةِ يَبْتَسِمُ .
أَيُّقَنْتُ يَا مَوْلَايَ
أَنَّ الْجَهْلَ .. مِنْ خَيْرِ النِّعَمِ ..

الزمان البخيل

إِذَا مَا رَحَلْتُ ..

سَتَنْسِينَ وَجْهِي ..

وَتَنْسِينَ كُلَّ الْأَغَانِي الْجَمِيلَةِ

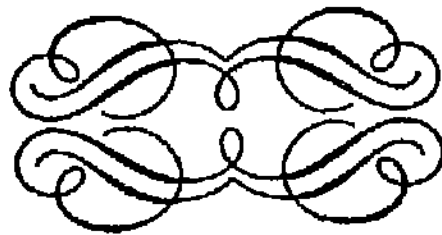
وَتَنْسِينَ حُلْمًا

عَلَى الْمَاءِ يَمْشِي

وَكَانَ الْعَبِير .. وَكُنْتُ الْحَمِيلَةَ



سَاتِي إِلَيْكَ
مِنَ الْغَيْبِ طَيْفًا
وَأَجْعَلْ عُمْرِي حَكَايَا طَوِيلَهُ ..
سَأَسْرِى مَعَ الضُّوءِ
بَيْنَ السُّوَاقِي ..
وَأَقْطَعُ صَمْتَ اللَّيَالِي الْبَخِيلَةِ ..
فَمَا أَبْخَلَ الدَّهْرَ
لَيْلٌ طَوِيلٌ ..
وَأَيَّامُهُ الْبَيْضُ دَوْمًا .. قَلِيلَهُ ..



رسالة إلى سلمان رشدي

«سلمانُ رشدي كاتبُ مسلم ، ارتدَّ عن
الإسلام ، ولم يكتفِ بذلك بلُ وجهه في كتابه
(آيات شيطانية) أكبرُ إساءة يوجهها كاتبُ
في التاريخ إلى رسولِ الله ﷺ»

في زمنِ الردَّةِ والبُهتانِ
اكتبْ ما شئتَ ولا تخجلْ



فالكفرُ مباحٌ .. يَا سَلَمَانُ
ضَعْ أَلْفَ صَلِيبٍ .. وَصَلِيبٍ
فَوْقَ الْقُرْآنِ
وَارْجُمُ آيَاتِ اللَّهِ وَمَزَقْهَا
فِي كُلِّ لِسَانٍ
لَا تَخْشَ اللَّهَ وَلَا تَطْلُبُ
صَفْحَ الرَّحْمَنِ
فَزَمَانُ الرَّدَّةِ نَعْرِفُهُ
زَمَنُ الْمَعْصِيَةِ ..
بَلَا غُفْرَانَ

إِنْ ضَلَّ الْقَلْبُ فَلَا تَعْجَبُ

أَنْ يَسْكُنَ فِيهِ الشَّيْطَانُ

لَا تَخْشَ خَيُْولَ أَبِي بَكْرٍ

أَجْهَضَهَا جِبْنُ الْفَرَسَانِ

وَبِلَالُ الصَّامِتِ

فَوْقَ الْمَسْجِدِ

أَسْكَنَتْهُ سَيْفُ السَّجَّانِ

أَتَرَاهُ يُؤَذِّنُ

بَيْنَ النَّاسِ بِلا اسْتِئْذَانٍ ؟

أَتَرَاهُ يَرْتَلُ بِاسْمِ اللَّهِ

وَلَا يَخْشَى بَطْشَ الْكُفَّانِ ؟
فَاكْتُبْ مَا شِئْتَ وَلَا تَخْجَلْ ..
فَالْكُلُّ مَهَانُ
وَإِكْفُرْ مَا شِئْتَ وَلَا تَسْأَلْ
فَالْكُلُّ جَبَانُ

* * *

فَالْأَزْهَرُ يَبْكِي أَمْجَاداً
وَيُعِيدُ حَكَايَا ..
مَا قَدْ كَانَ
وَالْكَعْبَةُ تَصْرُخُ فِي صَمْتٍ

بَيْنَ الْقُضْبَانِ

وَالشَّعْبُ الْقَايِعُ فِي خَوْفٍ

يَنْتَظِرُ الْعَفْوَ مِنَ السُّلْطَانِ

وَالنَّاسُ تُهْرَوِلُ فِي الطَّرَقَاتِ

يُطَارِدُهَا عِبَثُ الْفِرَّانِ

وَالْبَابُ الْعَالِي يَحْرُسُهُ

بَطْشُ الطُّغْيَانِ

أَيَّامُ الْأُنْسِ وَبَهْجَتُهَا

وَالْكَأْسُ الرَّاقِصُ وَالْغِلْمَانُ

وَالْمَالُ الضَّائِعُ فِي الْحَانَاتِ

يَسِيلُ عَلَى أَيْدِي النُّدْمَانِ
فَالْبَابُ الْعَالِي مَاخُورُ
يَسْكُنُهُ السَّفَلَةُ وَالصَّبِيَانُ
يَحْمِيهِ السَّارِقُ وَالْمَاجُورُ
وَيَحْكُمُهُ سِرْبُ الْغُرَبَانِ
جَلَادُ يَعْبَثُ بِالْأَدْيَانِ
وَأَخْرُ يُمْتَهِنُ الْإِنْسَانُ
وَالْكُلُّ يُصَلِّي لِلطُّغْيَانِ

* * *

ومحمدٌ نورٌ مسجُونُ

بَيْنَ الْجُدْرَانِ

وَحَدِيحَةُ تَبْكِي فِي شَجَنِ

أَيَّامِ النَّخْوَةِ .. وَالْفُرْسَانِ

عَائِشَةُ تُحَدِّقُ فِي صَمْتِ

تَسْأَلُ عَنْ عُمَرَ ..

أَوْ عُثْمَانَ

فَاطِمَةُ تُنَادِي سَيْفَ اللَّهِ

فَلَا تَسْمَعُ غَيْرَ الْأَحْزَانِ

* * *

أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ يَا سَلْمَانَ

هَلْ تَجْرُؤُ أَنْ تَكْسِرَ يَوْمًا

أَحَدَ الصُّلْبَانِ ؟

أَنْ تَسْخَرَ يَوْمًا مِنْ عِيسَى

أَوْ تُلْقَى مَرِيَمَ فِي النَّيرَانِ

مَا بَيْنَ صَلِيبٍ .. وَصَلِيبٍ

أَحْرَقْتَ جَمِيعَ الْأَدْيَانِ

فَاكْتُبْ مَا شِئْتَ وَلَا تَخْجَلْ

فَالْكُلُّ مُهَانٌ .. وَجَبَانٌ

خَبِّرْنِي يَوْمًا ..

حِينَ تُفِيقُ مِنَ الْهَذْيَانِ
هَلْ هَذَا حَقُّ الْفَنَانِ .. ؟
أَنْ تُشْعِلَ حَقْدَكَ فِي الْإِنْجِيلِ
وَتَغْرَسَ سُمْكَ فِي الْقُرْآنِ
أَنْ تَرْجِمَ مُوسَى أَوْ عِيسَى
أَوْ تَسْجُنَ مَرْيَمَ فِي الْقُضْبَانِ
أَنْ يَغْدُو الْمَعْبَدُ وَالْقُدَّاسُ
وَبَيْتُ اللَّهِ
مَجَالِسَ لَهْوٍ لِلرَّهْبَانِ
أَنْ يَسْكُرَ عِيسَى فِي الْبَارَاتِ

وَيَرْقُصَ مُوسَى لِلْغُلَّامَانِ
هَلْ هَذَا حَقُّ الْفَنَّانِ ؟
أَنْ تَحْرُقَ دِينًا فِي الْحَانَاتِ
لِتَبْنِيَ مَجْدَكَ بِالْبُهْتَانِ
أَنْ تَجْعَلَ مَاءَ النَّهْرِ
سُمُومًا تَسْرِي
فِي الْأَبْدَانِ ..
لَنْ يُشْرِقَ ضَوْءٌ مِنْ قَلْبٍ
لَا يَعْرِفُ طَعْمَ الْإِيمَانِ
لَنْ يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ قَلَمٍ

يَسْفِكُ حُرُمَاتِ الْإِنْسَانِ

فَاكْفُرْ مَا شِئْتَ

وَلَا تَخْجَلْ

مِيعَادُكَ آتٍ يَا سَلْمَانُ

دَعُ بَابَ الْمَسْجِدِ

يَا زَنْدِيقُ

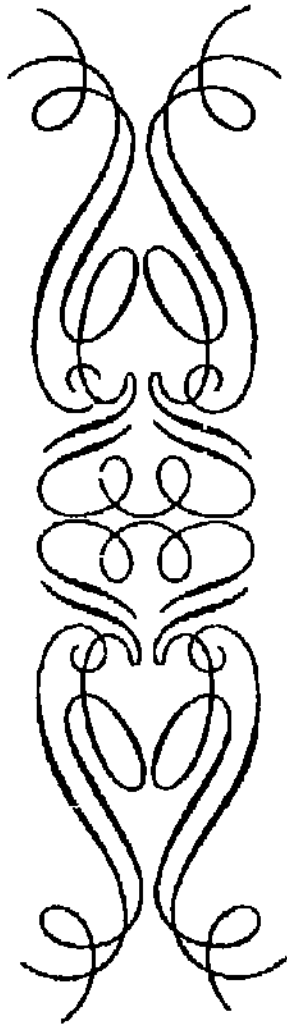
وَقُمْ وَاسْكُرْ بَيْنَ الْأَوْثَانِ

سَيَجِيئُكَ صَوْتُ أَبِي بَكْرٍ

وَيَصِيحُ بِخَالِدٍ :

قُمْ واقْطَعْ رَأْسَ الشَّيْطَانِ

فمحمداً باي
مَا بَقِيَتْ دُنْيَا الرَّحْمَنِ
وَسَيَعْلُو صَوْتُ اللَّهِ ..
وَلَوْ كَرِهُوا
فِي كُلِّ زَمَانٍ ..
وَمَكَانٍ



لَمَنْ سَأَشْكُو .. ؟

عَامٌ مَضَى ..

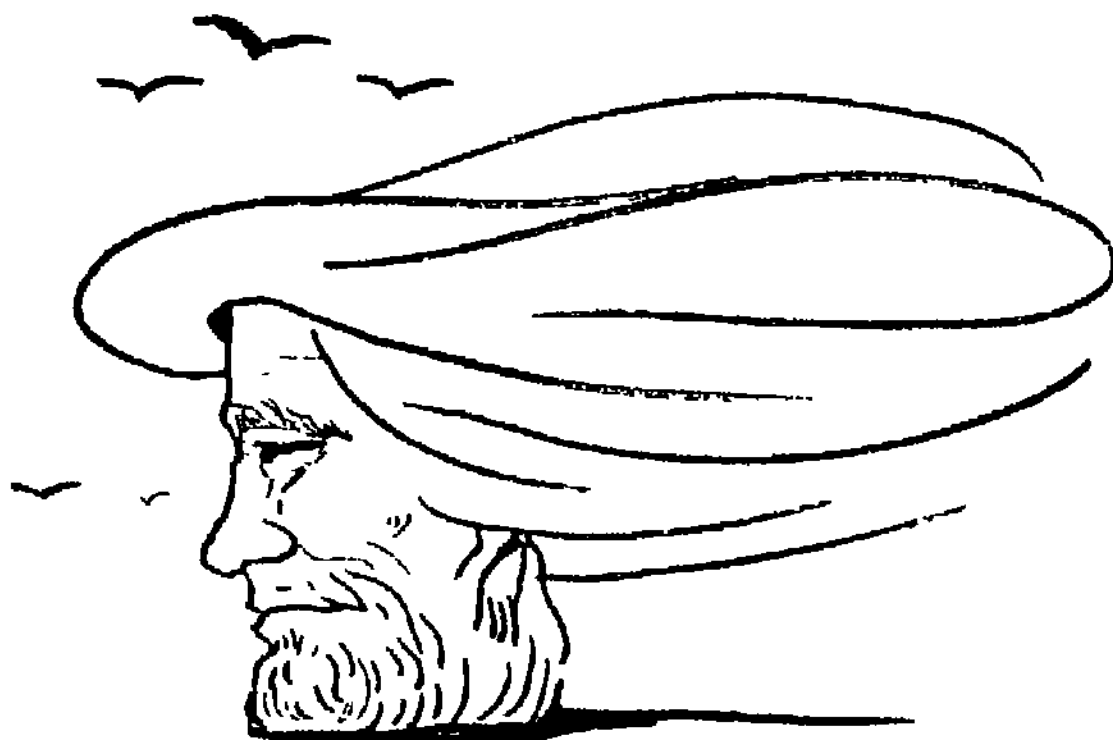
وَأَرَاكَ تَسْكُنُ

حَبَّةَ الْعَيْنِ الَّتِي

حَمَلْتِكَ نَهْرًا مِنْ دُمُوعٍ

مَا زِلْتَ تَسْرِي فِي دَمِي

وَتَشِيْعُ كَالصَّلَوَاتِ



نوراً في الضلوع
مازلت أقفز
من منامي رهبة
إن عاد صوتك في صلاة الفجر
يبكي في خشوع
مازلت أجرى كلما همت
بباب البيت طرقة زائر
أو جاء صوت النورس
المجروح يتزف ..
مات قلبي .. في الضلوع

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ

فِي صَوْتِ الْمَآذِنِ كُلِّمَا

قَامَ الْإِمَامُ إِلَى الْمَسْجِدِ

أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ

خَاشِعاً بَيْنَ الْجُمُوعِ

كُلُّ الْمَسَاجِدِ زُرَّتْهَا

عَلَى أَرَكَ

تَطُوفُ فِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ..

وَفِي الْإِمَامِ

وَفِي ضَرْيَحِ «السَّتِّ»

الْمَحْ طَيْفَ وَجْهِكَ

خَلْفَ أَحْزَانِ الشُّمُوعِ ..

مَا زِلْتُ أُبَحِّثُ عَنْكَ

حِينَ يُضِيءُ صَوْتُكَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

يَنْهَلُ نُورَ خَيْرِ الْخَلْقِ ..

يَسْبَحُ فِي الْبُخَارِي

وَابْنِ حَنْبَلٍ وَالْغَزَالِي

مَا زِلْتُ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ

أَدُورُ فِي الْحُجُرَاتِ

أَسْأَلُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْكَ

أَتَعَبِنِي سُؤَالِي

مَا زِلْتُ أَسْأَلُ كُلَّ حَرْفٍ

طَافَ فِي رَأْسِي
وَأَرْقَنِي ..
وَحَلَّقَ فِي خَيَالِي
فِي كُلِّ شَيْءٍ يَا أَبِي أَلْقَاكَ
فِي ضَعْفِي .. وَخَوْفِي ..
وَابْتِهَالِي

* * *

فَمَتَى سَتَنْبُتُ يَا أَبِي
بَيْنَ الشَّرَى زَهْرًا وَعُشْبًا
وَبَأَى جُزْءٍ فِي سَمَاءِ الْكَوْنِ

سَوْفَ تَصِيرُ سُحْبًا ..

وَيَأَىٰ أَرْضٍ سَوْفَ تُشْرِقُ يَا أَبِى
فَجْرًا وَحَبًّا

وَيَأَىٰ نَهْرٍ فِي بِلَادِ اللَّهِ
تَسْرَى بِالرُّحِيقِ

وَتَمَلَأُ الْأَرْجَاءَ خِصْبًا ..

رَغْمَ انْشِطَارِ مَسَارِنَا
فِي كُلِّ نَبْضٍ فِي الْجَوَانِحِ
لَمْ أَزَلْ أُخْفِيكَ قَلْبًا
رَغْمَ ابْتِعَادِ مَكَانِنَا

مَا زِلْتُ فِي الْعَيْنِ الْحَزِينَةِ
يَا أَبِي تَزْدَادُ قُرْبًا ..

* * *

عَوْدَتْنِي زَمَنًا
بَأْنٍ أَشْكُو هُمُومِي لِلْحُسَيْنِ
قَدْ قُلْتُ لِي ..

« إِنِ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ
فَخُذْ هُمُومَكَ فِي يَدَيْكَ
وَإِذْهَبْ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ
وَهُنَاكَ « صَلَّى » رَكَعَتَيْنِ
مَاذَا سَأَفْعَلُ

لَوْ أَتَى السَّجَّانَ يَسْأَلُنِي
لِمَاذَا جِئْتَ تَشْكُو لِلْحُسَيْنِ
أَبِيكَ يَا سَجَّانُ مَا أَتَى
يَشْكُو بِهِ مِنْ ذَمِّهِ

بَيْنَ الْجُنُونِ وَبَيْنَ سِجْنِ الْعُمْرِ
أَسْأَلُ يَا أَبِي ..

فِي أَيِّ شَيْءٍ أُحْتَمِي ؟!

كُلُّ الذَّنَابِ الْآنَ

تَعْوَى فِي مَدِينَتِنَا

وَتَأْكُلُ خُبْزَ أَطْفَالِي الصَّغَارِ

فَالدُّرْبُ ضَاقَ مِنَ الْخُطَى
وَالْقَيْدُ حَوْلَ يَدَيَّ نَارُ
وَالنَّاسُ تَسْكُرُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ
مِنْ دَمِ النَّهَارِ
وَأَنَا أُعِيشُ وَفَوْقَ وَجْهِ
أَلْفٍ وَجْهٍ مُسْتَعَارُ ..
فَزَمَانُنَا زَمَنُ قَبِيحٍ
كَمْ كُنْتُ أُبْحَثُ عَنْكَ
وَالْأَشْبَاحُ فِي رَأْسِي
وَسَمُّ الْخَوْفِ يَسْرِي فِي دَمِي
وَأَنَا عَلَى صَمْتِي ذَبِيحُ

فِي كُلِّ عُشٍّ فِي مَدِينَتِنَا
صَغِيرٌ مَاتَ ..

أَوْ طَيْرٌ جَرِيحٌ

فِي كُلِّ بَيْتٍ شَاهِدٌ

وَبِكُلِّ بُسْتَانٍ ضَرِيحٌ

لَمْ يَبْقَ فِي صَمْتِ الْمَدِينَةِ

غَيْرُ غَرِيَانٍ تَصِيحُ

* * *

وَلَدَيْ يُسَائِلُنِي

لِمَاذَا تَرَحَّلُ الْأَطْيَارُ

عَنْ أَوْطَانِنَا

وَتَمُوتُ أَشْجَارُ النَّخِيلِ
عَلَى مَشَانِقِ أَرْضِنَا
وَبِأَيِّ وَجْهِ سَوْفَ يَحْبُبُنَا فِي زَمَانٍ
عَلِمَ الْأَطْفَالُ نَبَشَ قُبُورِنَا ؟
وَبِأَيِّ صَوْتٍ سَوْفَ يَنْطِقُ
وَالرُّصَاصُ يَدُورُ كَالْإِعْصَارِ
فَوْقَ رُءُوسِنَا
هَلْ مِنْ غَدٍ ..
وَالْمَوْتُ يَرْقُصُ حَوْلَنَا

* * *

قَدْ جَاءَ تُجَّارُ الرُّقِيقِ

لِيَحْرُسُوا أَعْرَاضَنَا
وَالآنَ تَرْتَعُ وَصْمَةُ الْعَارِ الْقَدِيمِ
عَلَى وَجْهِهِ .. صِغَارِنَا ..
وَطَنُ يُبَاعُ
وَأُمَّةٌ تَكْلَى
تُسَاقُ إِلَى الْمَزَادِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ فُرْسَانِهَا
غَيْرُ الصُّهَيْلِ
وَأَغْنِيَاتِ الْحُزَنِ ..
أَشْلَاءِ الْجِيَادِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ نِيرَانِهَا

غَيْرُ السَّبَايَا وَالرَّمَادِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ كُفَّانِهَا

إِلَّا سُجُونُ الْقَهْرِ

أَوْكَارُ الْفَسَادِ

* * *

مَاذَا سَنَفْعَلُ نَحْنُ

فِي هَذَا الْمَزَادِ

النَّاسُ تَلْبِسُ فِي زَمَانِ الْعَارِ

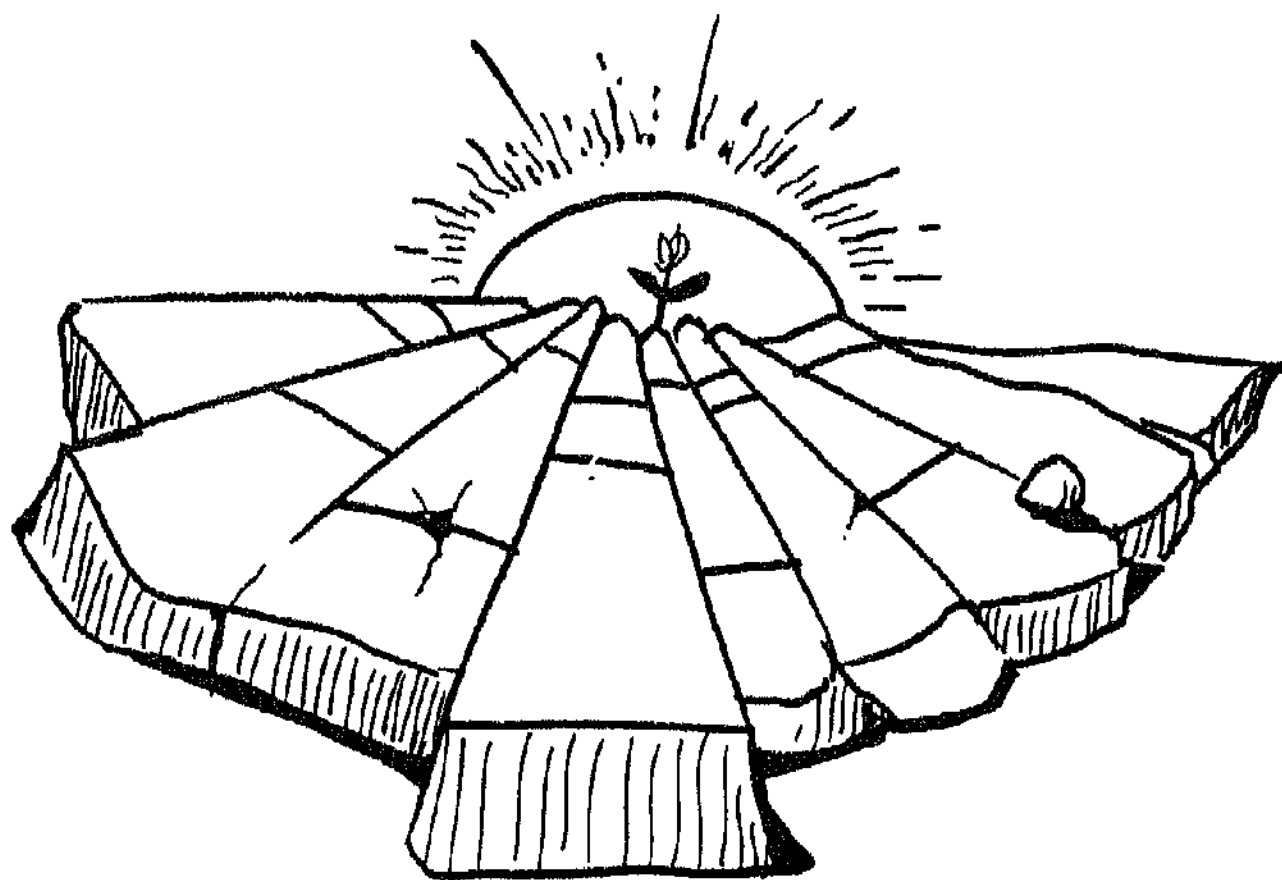
أَثْوَابَ الْحِدَادِ ..

فَلَمَنْ سَأَشْكُو يَا أَبِي ..

لِمَنْ سَأَشْكُو يَا أَبِي ..

نهاية .. طاغية

يختال كالتاؤوس فوق الأبرياء ..
في الصبح يشرب دمعهم ..
في الليل يسكر .. بالدماء
ويقول إن الحكم شيء
من صفات الأنبياء
وبأنه ربُّ الخليفة حينما يُعطى ..
ويمنع ما يشاء



وبأنه يهبُ الخلودَ لمن يرى ..

يختارُ من يحيا ..

تَبَشِّرُ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ

إِذَا مَا قَالَ شَيْئاً . .

لَا يَرُدُّ لَهُ قَضَاءٌ

بِالْأَمْسِ مَاتَ ..

لَمْحُوهُ لَيْلاً وَالْكَلابُ تَجُرُّهُ ..

وَالْقَبْرُ يَلْفِظُهُ ..

وَتَلْعَنُهُ السَّمَاءُ ..

كَانَتْ طَوَائِيرُ النِّفَاقِ

تطوفُ حولَ رفاتِهِ ..

تدعو لَهُ

واللهُ يرفضُ

أن يجيبَ لهمَ دعاءُ

وعلى بقايا القبرِ فئرانُ

واشلاءُ يبعثرها الهواءُ ..

أين النياشينُ القديمةُ ..

والسجونُ .. وأين سِكِّيرُ الدِّماءِ

لم يبقَ غيرُ الصمتِ .. واللعناتِ

تُطلقُها قُلُوبُ الأبرياءِ ..

لم يبقَ فوقَ الوجهِ

غيرُ عَنَّا كِبِ الأَيَّامِ ..
ترقصُ فوقَ أشلاءِ الحذاءِ

قد كان شاوشيسكو
ينامُ

ملطخا بالعار

فوقَ الأرضِ

حينَ أطل

وجهَ يسوعَ يشرقُ فى بهاءِ

عادَ المسيحُ

يدقُ أجراسَ الكنائسِ

ليلة الميلاد ..

والدنيا تعانقُ روحه .. بين الغناءُ

كانت خفافيشُ الظلام

تنامُ في حضن الكنائس

عندما انطلقت أغانيها ..

وعادَ لها الضياءُ

أجراسها عادت تكبرُ

بعد أن صمتت سنيها

كانت العذراءُ تبكي

تمسح الآهات

عن صدر الحيارى الأشقياءُ

الله ..

يا الله ..

يا الله

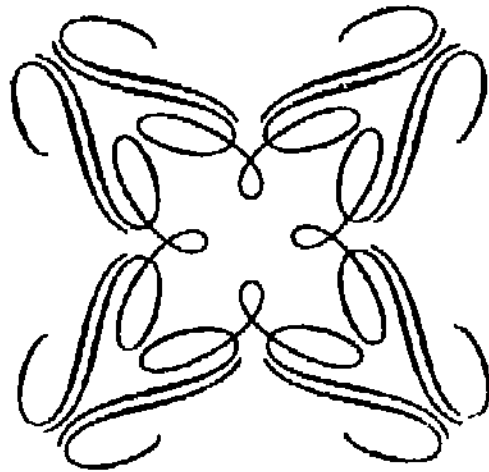
أنت الواحد الباقي

وعصر القهر يطويه الفناء

كل الطغاة وإن تمادى ظلمهم

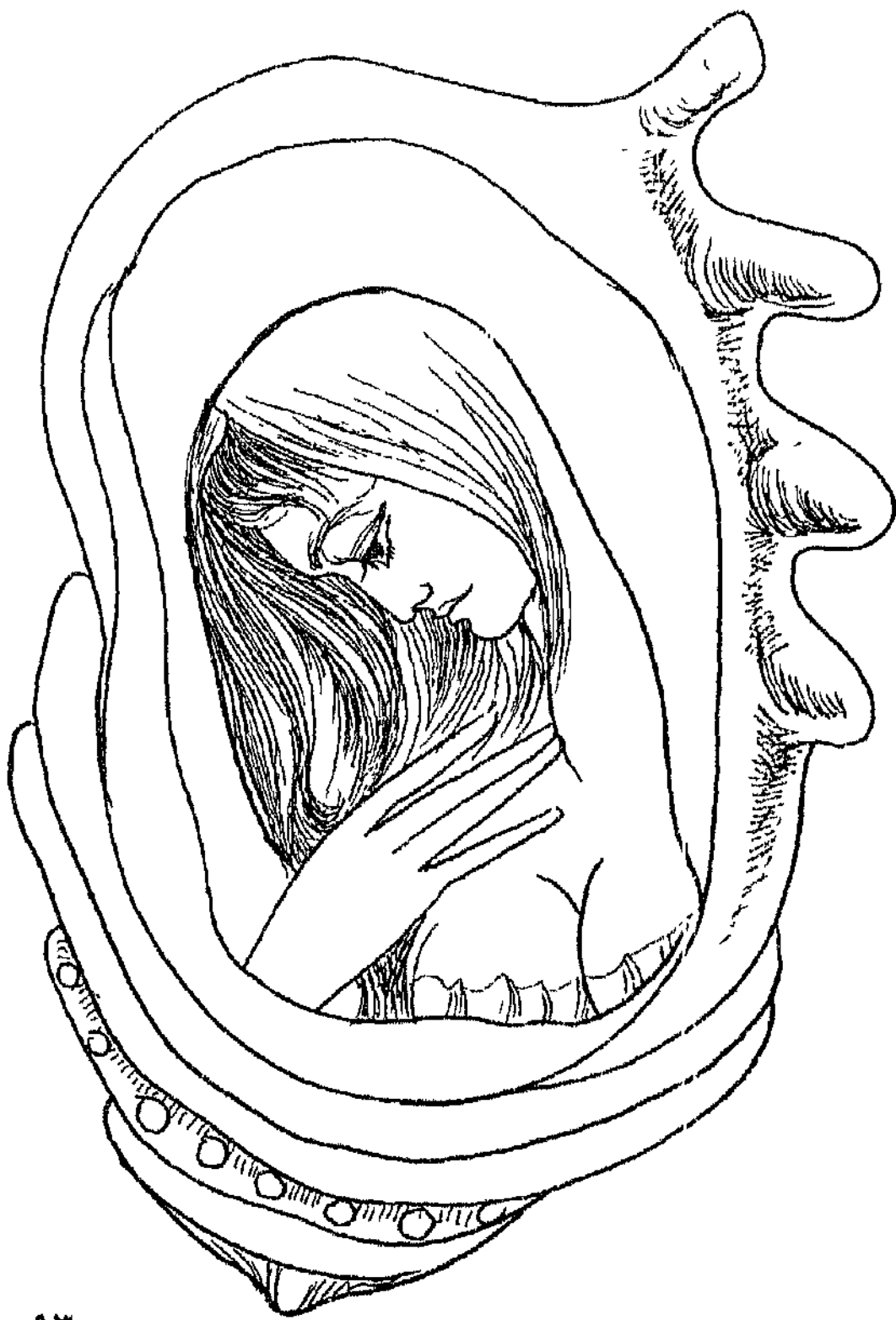
يتساقطون ..

وأنت تفعل .. ما تشاء ..



ما بعد الليلة الأخيرة

وَقُلْنَا كَثِيرًا
وَكَانَ الْمَسَاءُ حَزِينًا حَزِينًا..
وَطَافَتْ عَلَى الصُّمْتِ
كُلُّ الْحَكَايَا..
سِنِينَ تَخَفْتُ وَرَاءَ السِّنِينَ
وَمَا زَالَ قَلْبِي طِفْلًا بَرِيئًا..
يُحَدِّقُ فِيكَ..



وَيَحِبُّوْا إِلَيْكَ

كَأَنِّي عَلَى الْأَمْسِ مَاتَتْ خُطَايَا

تَغَيَّرَتْ الْأَرْضُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

وَمَا زِلْتُ أَنْتِ

نُقُوشًا عَلَى الْعُمُرِ ..

وَشُمًا عَلَى الْقَلْبِ ..

ضَوْءًا عَلَى الْعَيْنِ

مَا زِلْتُ أَنْتِ بَكَارَةٌ عُمْرِي .

شَذًّا مِنْ صِبَايَا

رَأَيْنَا اللَّيَالِي عَلَى رَاحَتَيْنَا

رَمَادًا مِنَ الشُّوقِ

طَيْفًا بَعِيدًا ..

يَشُورُ وَيَهْدَأُ ..

بَيْنَ الْحَنَايَا

فَعِطْرُكَ هَذَا الَّذِي كَانَ يَأْتِي ..

وَيَسْرِقُ نَوْمِي

وَشَعْرُكَ هَذَا الَّذِي كَانَ يَهْفُو ..

وَيَسْفِكُ دَمِّي

وَصَوْتُكَ هَذَا الَّذِي كَانَ يَخْبُو ..

فَأَشْقَى بِهِمِّي

وَقُلْنَا كَثِيرًا ..

وَأَحْسَسْتُ أَنَّ الزَّمَانَ

الَّذِي ضَاعَ مِنَّا

تَجَمَّعَ فِي الْعَيْنِ حَبَّاتِ دَمْعٍ ..

وَأَصْبَحَ نَهْرًا مِنْ الْحُزْنِ يَجْرِي ..

يَسُدُّ الطَّرِيقَ

وَأَنَّ الدُّمُوعَ الَّتِي فِي الْمَاقِي

غَدَّتْ فِي عُيُونِكَ أَطْيَافَ ضَوْءٍ

وَصَارَتْ بِقَلْبِي ..

بَقَايَا حَرِيقٍ ..

أَكَادُ أُعَانِقُ عَيْنَيْكَ شَوْقًا ..

وَأَنْتِ أُمَامِي

وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ
دَرْبٌ طَوِيلٌ
وَحَلْفَ الْمَسَافَاتِ ..
جَرْحٌ عَمِيقٌ ..
وَأَحْسَسْتُ أَنِّي لِأَوَّلِ يَوْمٍ
رَجَعْتُ أَرَدَّدُ بَعْضَ الْحُرُوفِ
وَعَادَ لِسَانِي يَحِبُّ قَلِيلاً ..
وَيَنْطِقُ شَيْئاً
فَمَنْذُ سِنِينَ ..
نَسِيتُ الْكَلَامَ
وَقُلْنَا كَثِيراً ..

وَأَحْسَسْتُ أَنَّكَ حِينَ ذَهَبْتَ
أَخَذْتَ مِنَ الْعُمْرِ كُلَّ الْبَرِيقِ ..
فَلَمْ يَبْقَ فِي الْعُمْرِ غَيْرُ الصَّدَا ..
وَأَنَّ دَمِي تَاهَ بَيْنَ الْعُرُوقِ ..
وخاصَمَ نَبْضِي
وماذا سيفُفَعْلُ نَبْضُ غَرِيقٍ ..

* * *

وَأَحْسَسْتُ أَنَّكَ يَوْمَ ارْتَحَلْتَ
أَخَذْتَ مَفَاتِيحَ قَلْبِي
فَمَا عَادَ يَهْفُو لَطِيفِ سِوَاكَ

وَمَا عَادَ يَسْمَعُ إِلَّا نِدَاكَ
وَأَنْتَ حِينَ ارْتَحَلْتَ ..
سَرَقْتَ تَعَاوِيذَ عَمْرِي
فَصَارَ مُبَاحاً ..
وَصَارَ مُشَاعاً
وَأَنْيَ بَعْدَكَ بَعْتُ اللَّيَالِي
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَدُورُ الْمَزَادُ
أَبِيعِ الْحَنِينَ
أَبِيعِ السُّنِينَ
وَأَرْجِعْ وَحْدِي ..
وَبَعْضِي رَمَادُ

وَأَنِّي أَصْبَحْتُ طِفْلاً صَغِيراً تَشْرُدَ عَمراً
وَصَارَ لَقِيطاً عَلَى كُلِّ بَيْتٍ
وَصَارَ مُشَاعاً عَلَى كُلِّ صَدْرٍ
وَصَارَ خَطِئَةً عَمْرٍ جَبَانُ
وَأَحْسَسْتُ أَنِّي

تَعَلَّمْتُ بَعْدَكَ

زَيْفَ الْحَدِيثِ .. وَزَيْفَ الْمَشَاعِرِ
تَسَاوَتْ عَلَى الْعَيْنِ كُلُّ الْوُجُوهِ
وَكُلُّ الْعُيُونِ
وَكُلُّ الضُّفَائِرِ

تَسَاوَى عَلَى الْعَيْنِ لَوْنُ الْوَفَاءِ

وزيفُ النِّقاءِ
ودَمُ الضُّحَايَا ..
ودَمُ السُّجَّائِرِ
تَسَاوَتْ عَلَى الْقَلْبِ كُلُّ الْحَايَا
فَمَا عُدْتُ أَعْرِفُ عِطْرَ الْحَلَالِ
وَعِطْرَ الْبَغَايَا

* * *

وَقُلْنَا كَثِيرًا ..
وَعُدْتُ أَفْتَشُ فِي مُقَلَّتَيْكَ
وَأُلْقِي رِحَالِي عَلَى شَاطِئِكَ
وَأَبْحَرْتُ ..

أُبَحَّرْتُ فِي مُقْلَتَيْكَ
لَعَلِّي أَرَى خَلْفَ هَذِي الشَّوْاطِيءِ
وَجْهِي الْقَدِيمَ الَّذِي ضَاعَ مِنِّي ..
وَفَتَّشْتُ عَنْهُ السَّنِينَ الطُّوَالَ
لَقَدْ ضَاعَ مِنِّي مِنْذُ ارْتَحَلْتِ ..
رَأَيْتُكَ وَجْهِي الَّذِي ضَاعَ يَوْمًا
بِنَفْسِ الْمَلَامَحِ ..
نَفْسِ الْبَرَاءَةِ
نَفْسِ الْبَكَارَةِ ..
نَفْسِ السُّؤَالِ

* * *

وَقُلْنَا كَثِيرًا وَعِنْدَ الصَّبَاحِ
رَأَيْتُكَ فِي الضُّوءِ
ذَرَأَتْ شَوْقٍ أَبَتْ أَنْ تَضِيعَ
لَمَحْتُكَ فِي الصُّبْحِ أَيَّامَ طَهْرِ
تَرَاجَعَ فِيهَا نِدَاءُ الْخَطَايَا ..
وَزَهْرَةٌ عَمِرَ أَبَتْ أَنْ تُزْفَ لَغَيْرِ الرَّبِيعِ
فَمَا زِلْتِ أَنْتِ الزَّمَانَ الْجَمِيلُ
وَكَانَ الْوَدَاعُ هُوَ الْمُسْتَحِيلُ

* * *

فِيَا شَهْرَ زَادُ الْتِي فَارَقْتَنِي
وَأَلَقْتُ عَلَى الصُّبْحِ بَعْضَ الرَّمَادِ

تُرَى هَلْ قَنَعَتْ بِطِيفِ الْحَايَا
تُرَى هَلْ سَتَمَتِ الْحَدِيثَ الْمَعَادُ
وَقُلْنَا كَثِيرًا وَعِنْدَ الصَّبَاحِ
رَجَعْتُ وَحِيدًا أَلْمَلِمُ بَعْضِي
وَأَجْمَعُ وَجْهًا تَنَاطَرُ مِنِّي
وَفَوْقَ الْمَقَاعِدِ تَجْرِي دِمَايَا
وَعَدْتُ أَسْأَلُ عَنْكَ الْمَقَاهِي
وَأَسْأَلُ رُودَ هَذَا الْمَكَانِ
فَيَصْفَعُ وَجْهِي حُزْنٌ كَثِيبٌ
وَلَمْ يَبْقَ فِي الصُّمْتِ

إِلَّا نِدَايَا

فَمَا زَالَ عِطْرُكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ

وَمَا زَالَ وَجْهُكَ خَلْفَ الْجِدَارِ

وَبَيْنَ الْمَقَاعِدِ ..

فَوْقَ الْمَرَايَا ..

تُرَى كَانَ حُلْمًا ..

عَلَى كُلِّ رُكْنٍ تَتَنُّ الْبَقَايَا

فَمَا كُنْتَ أَنْتِ

سِوَى شَهْرَزَادَ

وَمَا كَانَ عُمْرِي ..

غَيْرَ الْحَكَايَا ..



دقات القلوب

نَجِيءٌ إِلَى الْحَيَاةِ وَسَوْفَ نَمُضِي
وَدَقَاتُ الْقُلُوبِ لَهَا مَشِيئَةٌ
أَنَا وَاللَّهِ عِشْتُ طَرِيدَ عُمْرِي
وَرُوحِي أَيْنَمَا جَنَحْتَ بَرِيئَةٌ
أَحَاسَبُ أَنِّي .. أَخْطَأْتُ يَوْمًا
وَهَذِي الْأَرْضُ جَاءَتْ مِنْ خَطِيئَةٍ .



إن هان الوطن .. يهون العمر

« إلى أطفال الحجارة
في فلسطين المحتلة .. »



مِنْ عَشْرِ سِنِينَ
مَاتَ أَبِي
بِرِصَاصَةِ غَدَرٍ
كَفَنْتُ أَبِي
فِي جَفْنِ الْعَيْنِ



وَلَنْ أَنْسَى عَنْوَانَ الْقَبْرِ
فَأَبَى يَتَمَدَّدُ فَوْقَ الْأَرْضِ
بِعَرَضِ الْوَطَنِ
وَطُولِ النَّهْرِ
بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ
تَنَامُ الْقُدْسُ
وَفِي فَمِهِ .. قُرْآنُ الْفَجْرِ
أَقْدَامُ أَبِي
فَوْقَ الطَّاغُوتِ
وَصَدْرُ أَبِي

أَمْوَاجُ الْبَحْرِ
لَمْحُوهُ كَثِيرًا فِي عَكَّا
بَيْنَ الْأَطْفَالِ يَبِيعُ الصَّبْرُ
فِي غَزَّةَ
قَالَ لِمَنْ رَحَلُوا
إِنْ هَانَ الْوَطَنُ
يَهُونَ الْعُمُرُ
نَبَتَتْ أَشْيَاءُ بِقَبْرِ أَبِي
بَعْضُ الزَّيْتُونِ
وَمِئَذْنَةُ

وَحَدِيقَةُ زَهْرٍ
فِي عَيْنِ أَبِي
ظَهَرَتْ فِي اللَّيْلِ
بَحِيرَةٌ عِطْرٌ
مِنْ قَلْبِ أَبِي
نَبَتٌ كَالْمَارِدِ
كُتْلَةٌ صَخْرٌ
تَسَاقُطُ مِنْهَا أَحْجَارٌ
فِي لَوْنِ الْقَهْرِ
الصُّخْرَةُ تَحْمِلُ عِنْدَ اللَّيْلِ

فَتَنْجِبُ حَجَرًا عِنْدَ الْفَجْرِ
وَتَنْجِبُ آخَرَ عِنْدَ الظُّهْرِ
وَتَنْجِبُ ثَالِثَ عِنْدَ الْعَصْرِ
أَحْجَارُ الصَّخْرَةِ مِثْلُ النَّهْرِ
تَتَدَفَّقُ فَوْقَ الْأَرْضِ
بِعَرَضِ الْوَطَنِ
وَطُولِ الْقَبْرِ
وَمَضَيْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ أَبِي
يَدُهُ تَمْتَدُّ وَتَحْضُنُنِي
يَهْمِسُ فِي أُذُنِي

يَا وَلَدِي

أَعَرَفْتَ السِّرَّ ؟

حَجَرٌ مِنْ قَبْرِ يَا وَلَدِي

سَيَكُونُ نِهَآيَةً عَصْرِ الْقَهْرِ ..

لَا تُثْعِبْ نَفْسَكَ يَا وَلَدِي

فِي قَبْرِ كُنْزٍ مِنْ أَسْرَارِ

فَالْوَحْشُ الْكَاسِرُ يَتَهَاوَى

تَحْتَ الْأَحْجَارِ

عَصْرُ الْجُبْنَاءِ

وَعَارُ الْقَتْلَةِ

يَتَوَارَى خَلْفَ الْإِعْصَارِ

خَدَعُونَا زَمَنًا يَا وَلَدِي

بِالْوَطَنِ الْقَادِمِ بِالْأَشْعَارِ

لَنْ يَطْلُعَ صُبْحٌ لِلْجُبْنَاءِ

لَنْ يَنْبُتَ نَهْرٌ فِي الصُّحْرَاءِ

لَنْ يَرْجِعَ وَطَنٌ فِي الْحَانَاتِ

بِأَيْدِي السَّفَلَةِ وَالْعُمَلَاءِ

لَنْ يَكْبُرَ حُلْمٌ

فَوْقَ الْقُدْسِ

وَعَيْنُ الْقُدُسِ يَمْزُقُهَا

بَطْشُ السُّفْهَاءِ

لَا تَتْرُكْ أَرْضَكَ يَا وَلَدِي

لِكَلَابِ الصَّيْدِ ..

وَلِلْغَوَغَاءِ

أُطْلِقُ أَحْجَارَكَ كَالطُّوفَانِ

بِقَلْبِ الْقُدُسِ وَفِي عَكَا

وَاحْفَرُ فِي غَزَّةَ بَحْرَ دِمَاءِ

اغْرِسْ أَقْدَامَكَ فَوْقَ الْأَرْضِ

فَلَمْ يَرْجِعْ فِي يَوْمٍ وَطَنُ

لِلْغُرَبَاءِ

* * *

بَاعُونَا يَوْمًا يَا وَلَدِي

فِي كُلِّ مَزَادٍ

اسْأَلْ أَرْشِيفَ الْمَأْجُورِينَ

وَفُتِّشْ أَوْرَاقَ الْجَلَادِ

اسْأَلْ أَمْرِيكَ يَا وَلَدِي

وَاسْأَلْ أَذْنَابَ الْمُوسَادِ

إِنْ ثَارَ حَرِيقٌ فِي الْأَعْمَاقِ

يَشُورُ الْكَهَنَةُ ..

والأوغادُ

فتَصِيرُ النَّارُ ظِلَالًا رَمَادُ

سَيَجِيءُ إِلَيْكَ الدَّجَالُونَ

بِأُغْنِيَةٍ عَنْ فَجْرِ سَلَامٍ

السَّلَامُ بِضَاعَةٌ مُحْتَالٌ

وَبَقَايَا عَهْدِ الْأَصْنَامِ

وَالسَّلَامُ الْعَاجِزُ مَقْبِرَةٌ

وَسُيُوفٌ .. ظِلَامٌ

لَا تَأْمَنُ ذُئْبًا يَا وَلَدِي

أَنْ يَحْرُسَ طِفْلاً فِي الْأَرْحَامِ
لَنْ يُصْبِحَ وَكُرُّ السُّفَّاحِينَ
وَإِنْ شِئْنَا .
أَبْرَاجَ حَمَامٍ
لَنْ يَنْبِتَ وَطَنٌ يَا وَلَدِي
فِي صَدْرِ سَجِينٍ
لَنْ يَرْجِعَ حَقٌّ
فِي أَنْفَاسِ الْمَخْمُورِينَ
حَجَرٌ فِي كَفِّكَ يَا وَلَدِي سَيْفُ اللَّهِ
فَلَا تَأْمَنُ

مَنْ شَرِبُوا دَمَ الْمُحْرُومِينَ
مَنْ أَكَلُوا لَحْمَ الْمُسْجُونِينَ
مَنْ بَاعُوا يَوْمًا قَرُطْبَةً
مَنْ هَتَكُوا غِرْضَ فَلَسْطِينَ
فَاقْطَعْ أَذْنَابَ الدَّجَالِينَ
وَاهْدِمِ أَبْرَاجَ السُّفَّاحِينَ
لِتَعِيدَ صَلَاحَ ..
إِلَى حِطَّيْنِ ..

* * *

فِي وَطْنِكَ قَبْرُكَ يَا وَلَدِي

لَا تَتْرُكْ أَرْضَكَ مَهْمَا كَانَ
أَطْلَقَ أَحْبَارَكَ يَا وَلَدِي
فِي كُلِّ مَكَانٍ
أَبَدًا

بِخَطَايَا دَاوُدَ
وَإِخْتِمَ بِرُؤُوسِ الْكُهَّانِ
لَا تَتْرُكْ فِي الْكَعْبَةِ صَنَمًا
وَلتَحْرِقْ كُلَّ الْأَوْثَانِ
لَنْ يُصْبِحَ بَيْتُ أَبِي لَهَبٍ
فِي يَوْمِ دَارِ أَبِي سُفْيَانَ

لَا تَسْمَعُ صَوْتَ أَبِي جَهْلٍ
حَتَّى لَوْ قَرَأَ الْقُرْآنُ
فَزِمَانُكَ حَقًّا يَا وَلَدِي
زَمْنُ الْإِيمَانِ .. الْإِيمَانُ
وَاجْعَلْ مِنْ حَجْرِكَ مِثْلَهُ
وَدَعَاءَ مَسِيحٍ ..
أَوْ رُهْبَانٍ
وَاجْعَلْ مِنْ حَجْرِكَ مَقْصَلَةً
وَاحْرُسْ تَعْوِذَةَ كُلِّ جَبَانٍ
فَالزَّمْنُ الْقَادِمُ

يَا وَلَدِي
زمنُ الإنسانِ ..
الإنسانُ

فهرست

القصيدة	الصفحة
إهداء	٥
أريدك عمرى	٧
أنشودة المغنى القديم	١٤
وتبقى أنت .. يانيل	٢٦
الطقس .. هذا العام	٣٨
ابتسامة	٥٢
الزمان البخيل	٥٥
رسالة إلى سلمان رشدى	٥٨
لمن سأشكو .. ؟	٧١
نهاية .. طاغية	٨٥
ما بعد الليلة الأخيرة	٩٢
دقات القلوب	١٠٧
إن هان الوطن .. يهون العمر	١١٠
	١٢٥

مؤلفات الشاعر

فاروق جويده

- * أوراق من حديقة أكتوبر «ديوان شعر» ١٩٧٤ .
- * حبيبتي لا ترحلي «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٥ .
- * أموال مصر كيف ضاعت «اقتصاد» الطبعة الأولى - ١٩٧٦ .
- * ويبقى الحب «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٧ .
- * وللأشواق عودة «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٨ .
- * في عينيك عنواني «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٩ .
- * الوزير العاشق «مسرحية شعرية» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- * بلاد السحر والخيال «أدب وحالات» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- * دائما أنت بقلبي «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- * لأنني أحبك «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨٢ .
- * شيء سيبقى بيننا «ديوان شعر» ١٩٨٣ .

* طاوعنى قلبى فى النسيان « ديوان شعر » الطبعة الأولى
١٩٨٦ .

* لن أبيع العمر « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

* زمان القهر علمنى « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

* كانت لنا أوطان « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩١ .

* آخر ليالى الحلم « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

* قالت « خواطر نثرية » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

* شباب فى الزمن الخطأ الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

* دماء على ستار الكعبة « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى
١٩٨٧ .

* الخديوى « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى ١٩٩٤ .

* فاروق جويده « المجموعة الكاملة » .

رقم الإيداع ٢١٤٧
الترقيم الدولي ٥ - ٢٥٦ - ١٧٢ - ٩٧٧



دَفَاتِرْ عَمْرِكَ هِيَ أَحْرِقِيهَا
فَقَدْ ضَاعَ عَمْرُكَ مِثْلِي سُدَى
أُرِيدُكَ عُمْرِي .. وَلَوْ سَاعَةً
فَلَنْ يَنْفَعَ الْعُمَرَ طَوْلُ الْمَدَى
وَلَوْ أَنَّ ابْلِيسَ يَوْمًا رَأَى
لَقَبَّلَ عَيْنَيْكَ ثُمَّ اهْتَدَى

الشمع ٣٠٠ قرشا

To: www.al-mostafa.com